الفصل الثاني
المدارس الوقفية بالأحساء

المبحث الأول: حصر المدارس الوقفية بالأحساء.

المبحث الثاني: النظام في تلك المدارس.

المبحث الثالث: أسباب ضمور تلك المدارس.

المبحث الأول: حصر المدارس الوقفية بالأحساء.

- تاريخ المدارس.
- مدارس المبرز .
- مدارس الكوت .
- مدارس النعائل .
- مدارس الرفعة .
- مدرسة الصالحية.

تاريخ المدارس:

لا نعرف بالتحديد متى بدأت تلك المدارس، ولكن من المرجح أنها بدأت في أوائل عهد الدولة العيونية(٤٦٧ - ٦٣٦) التي قضت على القرامطة وبدعهم، في عهد مؤسسها الأول عبدالله بن علي العيوني[١]، ولعل الأمر أخذ في الاتساع عندما تولى الحكم شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني حوالي ٥٤٥ الذي عرف بالعلم والورع والفروسية[٢].

و لم نقف في تلك الفترة على أي من تلك المدارس الفقهية ؛ نظرا للغموض الذي اكتنف تلك الفترة[٣]، إلا أن دائرة المعارف قالت عن تلك الفترة: "وقد كانت الأحساء من مراكز الدراسات

---

(١) انظر مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، ٢١ . والبحرين عبر التاريخ، ٤٧.

(٢) انظر المصدرين السابقين، ٢١، ٥٢.

(٣) تقول دائرة المعارف: ويكتنف الصمت تاريخها -الأحساء- مده القرون، ٨٨/٧. ويقول: غوستاف لوبون: وليست الأحساء الممتدة من عمان إلى مصب الفرات والواقعة. على طول الخليج الفارسي معروفة جدا، في حضارة العرب، ٥٧. كما يقول العلامة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله: وقد خيم على تاريخ هذه البلاد منذ آخر القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن العاشر ظلام من الجهل، لا يتبين الباحث فيه معالم سيره، ولكنه يستنتج من إشارات موجزة وردت في بعض المؤلفات استنتاجات لا يصح الجزم بصحتها في جميع الحالات، ولكنها هي كل ما أمكن الوصول إليه. في مجلة العرب، جمادى الأولى والثانية سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٨٩.

المالكية المهمة في القرون الوسطى"[1] أي (١١٠٠ - ١٤٠٠م) وهو ما يقارب القرن السادس والسابع والثامن الهجري.

و لعل أقدم المدارس التي أمكن الوقوف على وثائق لها والتي عرف تاريخ إنشائها هي التي بناها بعض الولاة العثمانيين في الأحساء في أواخر القرن العاشر[2].

وسنحاول جاهدين حصر تلك المدارس، وتعريفها.

مدارس المبرز:

المبرز أقدم من الهفوف التي بها الكوت والنعائل والرفعة والصالحية فلعل مدارسها أسبق ولكن عدم عثوري على وثائق لتلك المدارس يجعل من الصعب البت في ذلك، مع أن بها مدارس تم العثور على وثائقها في القرن الثاني عشر كمدرسة آل خليفة.

وقد ذكر الشيخ محمد آل عبد القادر أن بالمبرز عشر مدارس[3].

وسأحاول تسجيل هذه المدارس ، رغم ندرة المعلومات مما قد يوقع الباحث في التباس الأسماء وتداخلها وإغفال بعض المدارس، و لم أقف على مواقعها ولا على الوثائق الخاصة بها إلا ما سأذكره عند ذكرها.

١- مدارس آل عفالق بمحلة القديمات بحي العيوني[4]: وقد كان في هذه الأسرة علماء كبار كان لهم صيت ذائع، وكانوا حنابلة ثم تحولوا للمذهب المالكي، ولعل ذلك كان في أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر.

---

(١) في دائرة المعارف،٧ / ١٨٧. واصطلاح القرون الوسطى في أوروبا يعني عصر الجهل والظلمات وتسلط الإقطاعيين ورجال الكنيسة . انظر تاريخ أوروبا في العصور الوسطى للدكتور السيد الباز العريني، وعالم العصور الوسطى لـ. ج . ج. كولستون، وحضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. بينما في هذه الفترة من أزهى القرون في الحضارة الإسلامية

(٢) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء، ١٤٧ وما بعدها.

(٣) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٦٠-٦٣.

(٤) في المصدر السابق، ٦٦.

٢- **مدارس آل موسى بحي العيوني**[١]: وقد برز منهم جملة من العلماء، وهم مالكية المذهب.

٣- **مدرسة آل غنام بمحلة القديمات بحي العيوني**[٢]: وهم مالكية المذهب أشتهر منهم جملة من العلماء، ولعل المدرسة قد بنيت لهم من أحد رجال الخير في البحرين على يد الشيخ أحمد بن مبارك الغنام ثم تولاها بعده الشيخ محمد بن أحمد الغنام.

٤- **مدرسة ابن كثير**[٣]: آخر من كان ناظرا ومدرسا بها من آل كثير الشيخ عبد الرحمن وهم مالكية ثم من بعده تولى التدريس فيها الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم آل الشيخ مبارك المتوفى ١٤٠٩.

٥- **مدرسة الحاج بكر، بحي العيوني وتعرف باسم مدرسة الزواوي**[٤]: وأسرة الزواوي سادة وهم مالكية انقرضوا من الأحساء، فرأى قاضي الأحساء إذ ذاك الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن نعيم تعيين عبد الرحمن بن أحمد بن كثير ناظرا على أوقاف تلك المدرسة في عام ١٢٤٠.

كما نصب فيها الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر عام ١٣٧٧ الشيخ حسن بن حسين بن عبد الرحمن.

وعليها عدة أوقاف.

---

(١) في المصدر السابق، ٦٦.

(٢) في المصدر السابق، ٦٦.

(٣) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٨٨ ــ ١٩٠.

(٤) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٦٦.

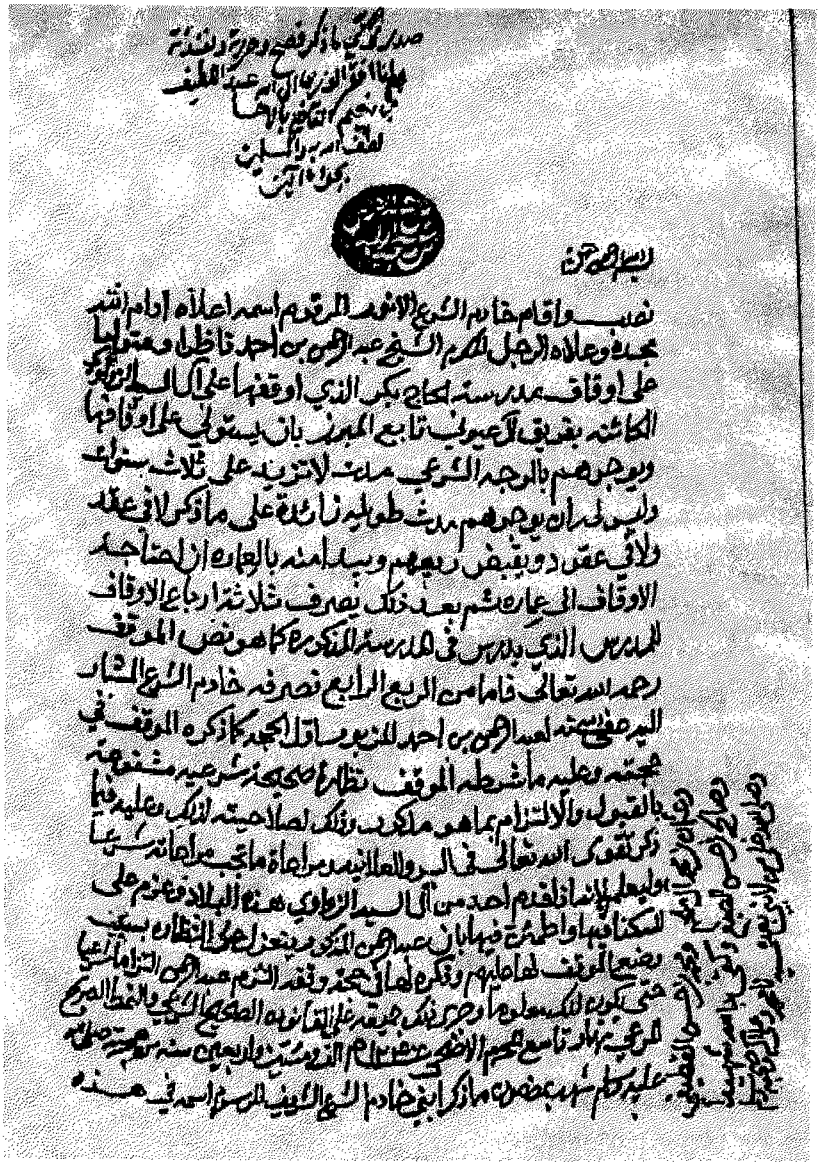

وثيقة رقم (٨) تاريخ الوثيقة (١٢٤٠)

نصب قاضي الأحساء عبداللطيف بن نعيم عبدالرحمن بن أحمد ناظرا ومتوليا على أوقاف مدرسة الحاج بكر الموقوفة على آل السيد الزواوي لانقراضهم من الأحساء وأنه ينعزل إذا قدم أحد من آل الزواوي.

٦- **مدرسة آل فيروز**[١]: وآل فيروز أسرة انقرضت من الأحساء، أنجبت فحول العلماء، وهم حنابلة، وقلما نجد عالما من مشاهير علماء نجد أو الزبير أو الخليج من الحنابلة إلا وآل فيروز الأحسائيين عليهم مشيخة.

٧- **مدرسة الخليفة**[٢]: تقع بحي المقابل، بناها الشيخ خليفة بن محمد الخليفة من الأسرة الحاكمة في دولة البحرين، ولعل ذلك كان قبل نزولهم الجزيرة المعروفة إبان نزوحهم من جنوب نجد صوب الأحساء[٣].

ولم نقف على تاريخ يحدد بناء هذه المدرسة، إلا أنه من المرجح أنها بنيت في أوائل القرن الثاني عشر، ويؤيد ذلك أمران، الأول خليفة المذكور قد بنى مسجدا في الكويت عام ١١٢٦[٤] إبان نزولهم مع آل الصباح في الكويت، وأن أحفاده هم الذين قاموا بشراء أوقاف على تلك المدرسة عام ١٢٠٠ بوصية منه بعد أن استقرت أمورهم وأقاموا دولتهم في جزيرة أوال ، عام١١٩٧[٥] التي يحكمونها الآن. وعلي المذكور في أول الوثيقة لعله عام ١٢٠٠ يناهز العشرين عاما.

لقد أوقف آل خليفة على مدرسة جدهم خليفة التي أوقفها على المالكية نخلا يسمى سليت بن شكر الواقع طرف عين باهلة[٦]، مع الغرافة[٧] التابعة له، وحدد في الوثيقة طريقة الصرف، ونصت أن المتولي للتدريس هو الشيخ أحمد بن عيسى بن مطلق المالكي حتى يتأهل أخوه عبدالله فيكون التدريس بينهما مناصفة ثم على أولادهما ما تناسلوا فإن فنوا فينصب الناظر ما يراه صالحا من علماء المالكية.

وجعلت النظارة لعلي المذكور ثم على أولاد والده محمد من آل خليفة.

---

(١) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٧٦ ــ ١٧٩.

(٢) في تحفة المستفيد، ١/٤٤.

(٣) أنظر البحرين عبر التاريخ، ٢ / ١٨١.

(٤) في المصدر السابق، ١٨٣. ولعله قد أوصى به لأن خليفة ربما توفي عام١١٢٠، في المصدر السابق، ٢٠٠.

(٥) في المصدر السابق، ٢٠٤.

(٦) عين باهلة عين معروفة في الطرف الشمالي الشرقي من الهفوف على بعد ٣٠٠ متر عن آخر بناء البيوت في تلك الجهة. (شرقي محطة وسط النخيل بالفاضلية).

(٧) الغرافة: هي مزرعة نخيل تكون مرتفعة عن مجرى الماء ويغرف لها الماء بطريق... الدواب.

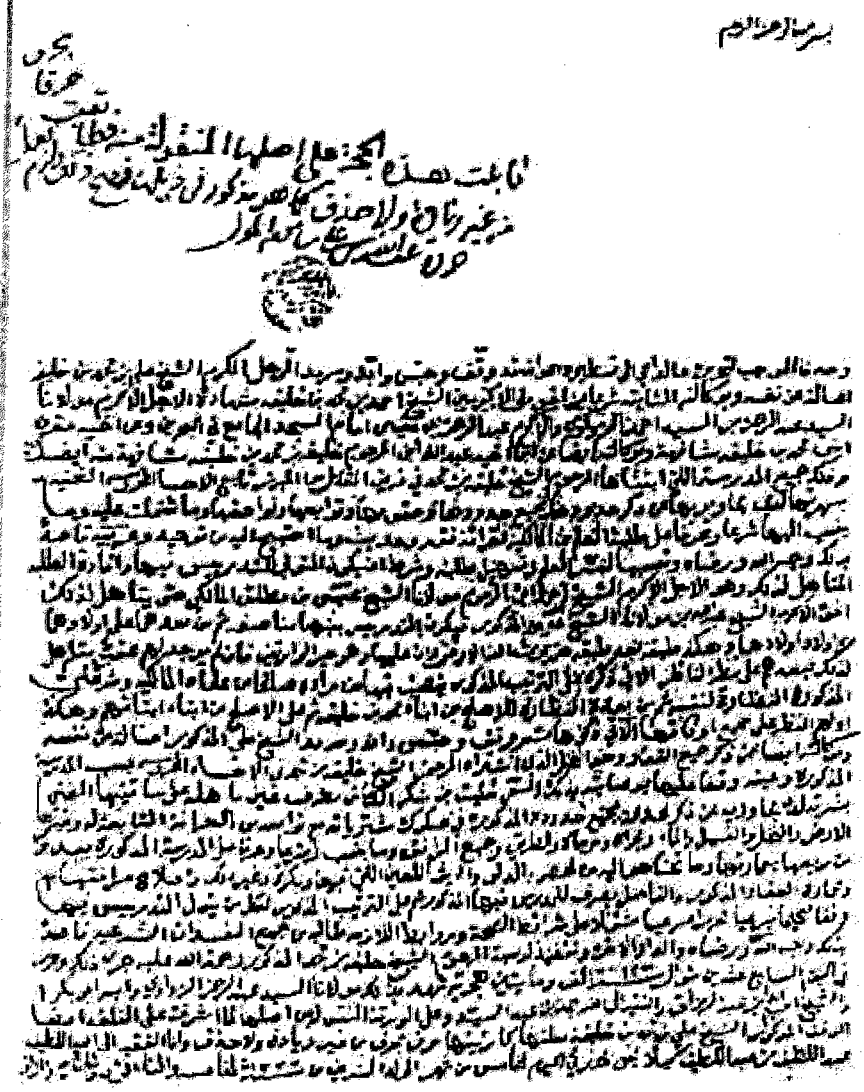

وثيقة رقم (٩)

تاريخ الوثيقة (١٢٠٠ - منسوخة ١٣٣٨)

أوقاف مدرسة الخليفة

٨- مدرسة الجبري[١]: أوقفها محمد الجبري وهم حكام الأحساء في زمن الدولة الجبرية المالكية. وممن درس فيها الشيخ محمد بن غنام وبعده الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم آل الشيخ مبارك المتوفى ١٤٠٩.

٩- مدرسة الرميص الجحاحفة[٢]: و الجحاحفة أسرة قديمة فنت لعلها ترجع للعيونيين، الأسرة المالكية التي حكمت الأحساء بعد القرامطة. آخر من نصب للتدريس فيها الشيخ عبدالله بن حمد بن عبدالعزيز بن أحمد العكللي المالكي عام ١٣٨٩ لحين وفاته.

١٠- مدرسة السكار[٣]: نصب فيها الشيخ محمد بن عبدالله آل عبد القادر، الشيخ حسن بن حسي بن عبدالرحمن.

١١- مدرسة سعدون بن سيف السعدون[٤]: آل سعدون أسرة معروفة ذات سيادة بحي السباسب وقد أوقفها سعدون وأوقف عليها عدة أوقاف عام ١٢٧٤.

١٢-مدرسة حي العتبان الشمالية[٥].

١٣-مدرسة حي العتبان الشرقية[٦]: وقد باشر التدريس فيها الشيخ محمد بن عبدالله آل عبد القادر الشافعي من عام ١٣٤٣ لحين وفاته.

مدارس الكوت:

١- مدرسة آل حكيم[٧]: الذي أنشأ هذه المدرسة علي باشا لوند البريكي، أحد الولاة العثمانيين على الأحساء، ولعلها أول مدرسة نستطيع الوقوف عليها في الهفوف، تقع داخل قصر إبراهيم الأثري الواقع شمال الكوت، يفصله عن الإمارة شارع، وهي بجوار مسجد القبة المؤسس عام ٩٧٤ ولعلها

---

(١) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٦٧.

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالعزيز العصفور.

(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد العزيز العصفور.

(٤) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٨٤-١٨٥.

(٥) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٦٧. والحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، ٣٨.

(٦) انظر المصدرين السابقين.

(٧) انظر القضاء والأوقاف في الحساء والقطيف وقطر، ١٤٨-١٥٢. ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٨.

بنيت عام ٩٧٩ أو قبله بقليل أما تاريخ الوثيقة التي تم بموجبها تسجيل الأوقاف الكثيرة عليها، فكان في ١٢ربيع الأول ٩٨٢ .

ونصت الوثيقة أن الأوقاف قد أوقفت قبل هذا التاريخ بثلاث سنوات.

والناظر عليها الشيخ محمد بن أحمد بن سليمان الحكيم (الحساوي) ثم بعده تكون النظارة لابنه إبراهيم ثم على ذريته.

ولعل صك الوقفية على هذه المدرسة ومسجد القبة أطول نص أمكن الوقوف عليه، وبه تفصيلات دقيقة لريع الأوقاف الكثيرة إذا ما قورنت بغيرها.

٢- مدرسة القبة[1]: وتعرف بمدرسة الملا والذي أسسها علي باشا عام ١٠١٩ وعين عليها أوقافا مجزية وحدد أوجه الصرف بدقة.

واشترط أن يكون المدرس حنفيا وقد عين الشيخ محمد بن الملا علي الواعظ مدرسا فيها، فهي له ولإخوانه، وأولاده، ثم إن الشيخ محمد الموقوفة عليه اسند نظارتها لابنه الشيخ عمر ثم إن عمر أسندها لابنه محمدا ثم محمد أسندها للشيخ عمر ثم إن الشيخ عمر أسند ذلك للشيخ عبدالرحمن ثم بعده لأبنائه

وأبنائهم ما تناسلوا، وكان آخر من درس فيها الشيخ أحمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن الملا من عام ١٣٣٩ لحين وفاته ١٤٠٠.

كما اشترط الموقف حال خراب المدرسة أن يصرف ريع الأوقاف على طلاب العلم من الحنفية في الأحساء.

---

(١) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٦٠-١٦١. ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٢٣-٢٥. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا.

وثيقة رقم (١٠) تاريخ الوثيقة(١١٤٢)

وقف علي باشا لوند البريكي على المدرسة ثم بعد المعينات يكون الريع للشيخ بن حمد بن سليمان الحكيم ثم على ذريته.

وثيقة رقم (١١)

تاريخ الوثيقة(٩٨٢ ونسخت في ١٢٨٨)

أوقاف البريكي على مدرسة العثمان ومسجد القبة و....

وثيقة رقم (١٢)

تاريخ الوثيقة(١١٦٠)

وثيقة تعيينات من يقوم بالنظارة والتدريس في مدرسة القبة

وتقع هذه المدرسة بجوار قصر إبراهيم من الناحية الجنوبية الغربية، وهي ملاصقة لمدرسة عمرو بن العاص المتوسطة.....

٣- مدرسة الشلهوبية[1]: وهي معينة على آل شلهوب الأحناف، ولا أعلم متى أسست وربما أنها أسست عام ١١٨٣ أو قبلها.

بعد انقراض آل شلهوب، درس فيها الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن عمر الملا، ثم الشيخ أحمد الملا حتى وفاته سنة ١٢٥٥ ثم بعده ابن عمه

الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الملا إلى وفاته سنة ١٢٥٨ ثم بعده الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا حتى وفاته عام ١٢٦٩ ثم بعده تولى التدريس فيها ابنه الشيخ عبدالله إلى وفاته في رمضان علم ١٣٠٩ ثم من بعده ابنه أبو بكر إلى عام ١٣٦٦ ثم ابنه الشيخ محمد حتى وفاته عام ١٣٩٥ .

تقع المدرسة بحي الرويضة بالكوت في الشارع المتفرع من شارع الكوت الكبير -شارع السوق- المقابل لمدرسة عمرو بن العاص المتوسطة المتجه غربا. وعليها أوقاف مجزية.

٤- رباط الوالي علي باشا[2]: وقد أوقف الوالي علي باشا قبل عام ١٠٣٦ رباطا بالقرب من جامع سيف بن حسين الجبري ، وأوقف عليه عدة أوقاف مجزية مع مسجد آخر بناه، وجعل إمامة المسجد والتولية والنظر على ذلك كله للشيخ محمد بن محمد بن يونس المالكي الأشعري الشاذلي المغربي ثم التونسي، ثم بعده لذريته، كما اشترط الاعتناء بالفرش والحصر والسقاية والسرج وما أشبه ذلك.

وعين للرباط المذكور سبعة فقراء طلبة علم بنظر المتولي، ويضع لهم في كل ليلة ما يكفيهم من الأرز على عادة الأوساط ويغديهم بالنهار بما يشبعهم من التمر واللبن، بحيث يكونون مواظبين على القراءة في الرباط المذكور

---

(١) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٢٦-٢٩. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا.

(٢) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٥٤ــ ١٥٧.

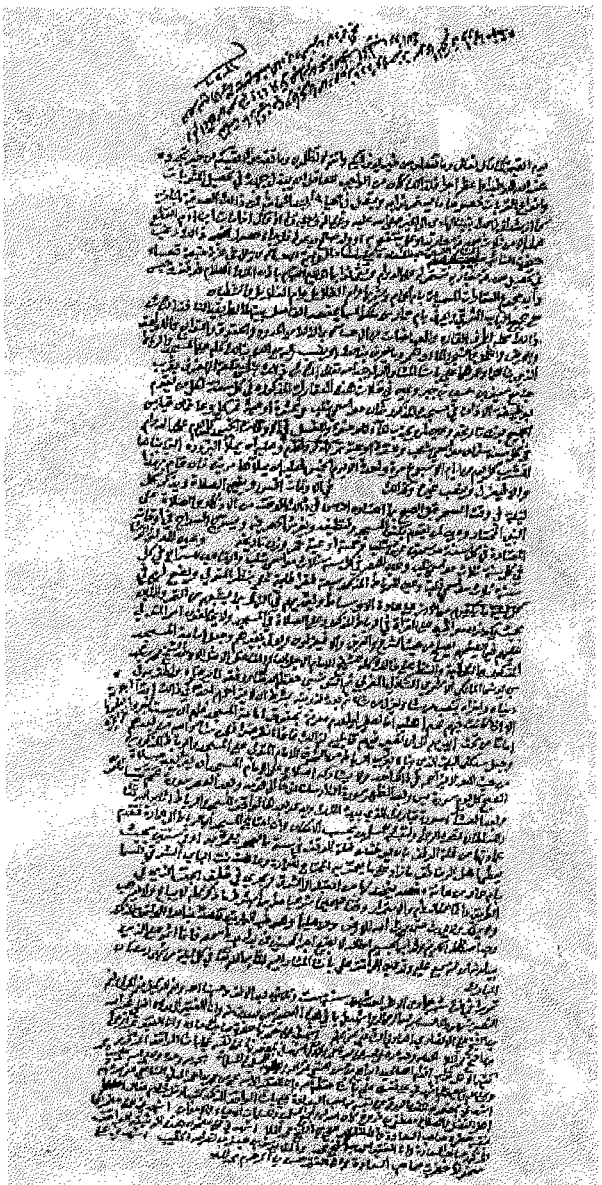

وثيقة رقم (١٣)

تاريخ الوثيقة(١٠٣٦ نسخت ١٣٥٦)

أوقاف رباط الوالي علي باشا

وعلى الصلاة في المسجد، ولا يخالفون أمر المتولي عليهم فيما يصلحهم ويصلح من حيث الشرع والعرف وإلا فيعزلون ويؤتى بغيرهم[1].

وقد حدد بدقة أوجه الصرف من غلة الأوقاف.

٥- المدرسة العميرية[2]: و هي موقوفة على الشيخ أبي بكر بن محمد بن عمر الملا المتوفى سنة ١٢٦٩، وبعده درس فيها ابنه الشيخ عبدالله إلى وفاته عام ١٣٠٩ ثم ابنه الشيخ أبو بكر إلى وفاته عام ١٣٥٥ ثم ابنه الشيخ محمد حتى وفاته في ذي القعدة سنة ١٣٩٥.

تقع هذه المدرسة في فريق العمير، ناحية الجنوب الغربي من الكوت بجوار بيوت آل عصفور والعمير.

٦- مدرسة ابن دهنيم: وتعرف بالمدرسة الجديدة[3]: أوقفها علي بن دهنيم العماني حوالي سنة ١٢٩٢.

وأول من درس فيها الشيخ عبدالله بن أبي بكر إلى وفاته سنة ١٣٠٩ ثم ابنه الشيخ أبو بكر إلى وفاته عام ١٣٥٥ثم ابنه الشيخ محمد إلى وفاته سنة ١٣٩٥.

وتقع بفريق الرويضة بسكة آل الشيخ أبي بكر بجوار المسجد الجديد الذي يصلي فيه في الوقت الحالي الشيخ فاروق بن الشيخ محمد الملا.

٧- رباط الملا[4]: بناه الشيخ عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر الملا بالمشاركة مع عبدالله وسليمان ابني حمد بن عيسى.

قد سكن في هذا الرباط حملة كبيرة من طلبة العلم من أهل البلاد والوافدين للأحساء من سائر البلاد.

---

(١) وما أشبه هذا النظام بنظام السكن الداخلي في بعض المدارس فانظر إلى حرص هؤلاء...رحمهم الله على نشر العلم في الأوساط الفقيرة.

(٢) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء ، ٥٦. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٣٠ ــ ٤٠. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن احمد الملا.

ويقع الرباط المذكور غرب جنوب المسجد والمدرسة السالفة.

٨- مدرسة العثمان -الجلال-[1]: أوقف هذه المدرسة عمر بك سنة ١٠٥٦ على الشيخ محمد بن عثمان بن جلال.

ولعل تجديدها كان عام ١٢٣٦ على يد إبراهيم بن نصر وجمعان بن محمد بن جمعان وعين فيها الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان ناظر ومدرسا، ثم على ولديه أحمد وعبدالله وعلى الصالح من أولادهما ما تناسلوا. وذكر في الوثيقة أوقات الإجازات وبعض أوجه الصرف.

وأخر من درس فيها الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان، بعد وفاة والده عام ١٢٨١ إلى أن توفي عام ١٣٤٤ ثم درس فيها بالنيابة الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن عرفج إلى وفاته عام ١٣٥٧ ثم درس فيها بالنيابة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الخطيب إلى وفاته ١٣٧٤ ثم درس فيها الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن محمد العثمان إلى وفاته عام ١٣٩٧. وتقع شرق مسجد الجبري.

٩- مدرسة الفلاح: وتعرف أيضا بمدرسة آل هاشم[2]: أوقفها محمد بن حسن بن خاطر سنة ١٢٧٢على الشيخ حسين بن عبدالله بن فلاح المتوفى سنة ١٢٩٩ ثم بعده تولى التدريس فيها الشيخ محمد بن أحمد بن عمير الملقب بالحمودي حتى وفاته في شعبان عام ١٣١٩ ثم بعده الشيخ أحمد بن محمد بن علي العرفج إلى أن ذهب إلى الجبيل قاضيا سنة ١٣٥٥ ثم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الخطيب إلى أن تركها عام ١٣٧٨ ثم تولى التدريس فيها السيد عبدالرحمن بن أحمد الهاشم، إلى مرضه سنة ١٣٨٩، وهو من ذرية الموقوف عليه من جهة ابنته، حيث لم يكن للشيخ حسين الفلاح إلا السيد عيسى بن أحمد الهاشم وإخوانه.

وتقع وسط الكوت غرب شارع الكوت العام.

---

(١) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٨٦. ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٨. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا.

(٢) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٨٥. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن الملا.

وثيقة رقم (١٤)

تاريخ الوثيقة (١٢٣٥)

وثيقة تجديد بناء مدرسة العثمان.

١٠-مدرسة ورباط العمير[1]: أوقفها الشيخ عثمان بن الشيخ عبدالله بن محمد ابن عمير عن والده حسب وصيته بذلك، وهم شافعية المذهب، وقد نص الموصي عبدالله أن لابنه عثمان إسناد النظر في ذلك لمن أراد من إخوانه بشرط التحري على أن لا تخرج من ذرية عثمان المذكور.

وقد أوقف عليها بعض الأوقاف.وحدد أوجه الصرف وجعل الغلة للمدرس بعد عمارة ما اختل من المدرسة والرباط، فإن تعطلت المدرسة يصرف ريع الحاصل من وقفها للفقراء من قرابة الموصي عبدالله، الأقرب فالأقرب، مسويا بين الذكر والأنثى، هذا إذا كان وقف مسجده بحالة فإن اختل ضم وقف المدرسة والرباط إليه.

كما حدد أيام الإجازات والتدريس. فإن أخل المدرس بشيء من ذلك حسم ما ينوبه من ريع الوقف أيام الإخلال ويصرف ذلك فيما يقتضيه نظره.

وقد اشترط الواقف تخصيص الرباط لسكن الغرباء وأبناء السبيل ونحوهم، فإن لم يوجد فليسكن فيه كل أو بعض من فقراء البلد، وإن سكن فقير من البلد ثم جاء غريب مقيم أو ابن سبيل فيخرج ابن البلد لإسكان الغريب وابن السبيل، فإن لم تسكن من مستحقها فللناظر إجارة ما شاء منه وصرف ذلك في عمارته وفرشه.

وتقع في الطرف الغربي الجنوبي من الكوت قرب سوق السمك الحالي.

وأخر من درس فيها الشيخ أحمد بن عبدالله بن عمير وتركها قبل سنوات لضعفه وانهيارها.

---

(١) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٩٣ ــ ١٩٧. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن الملا.

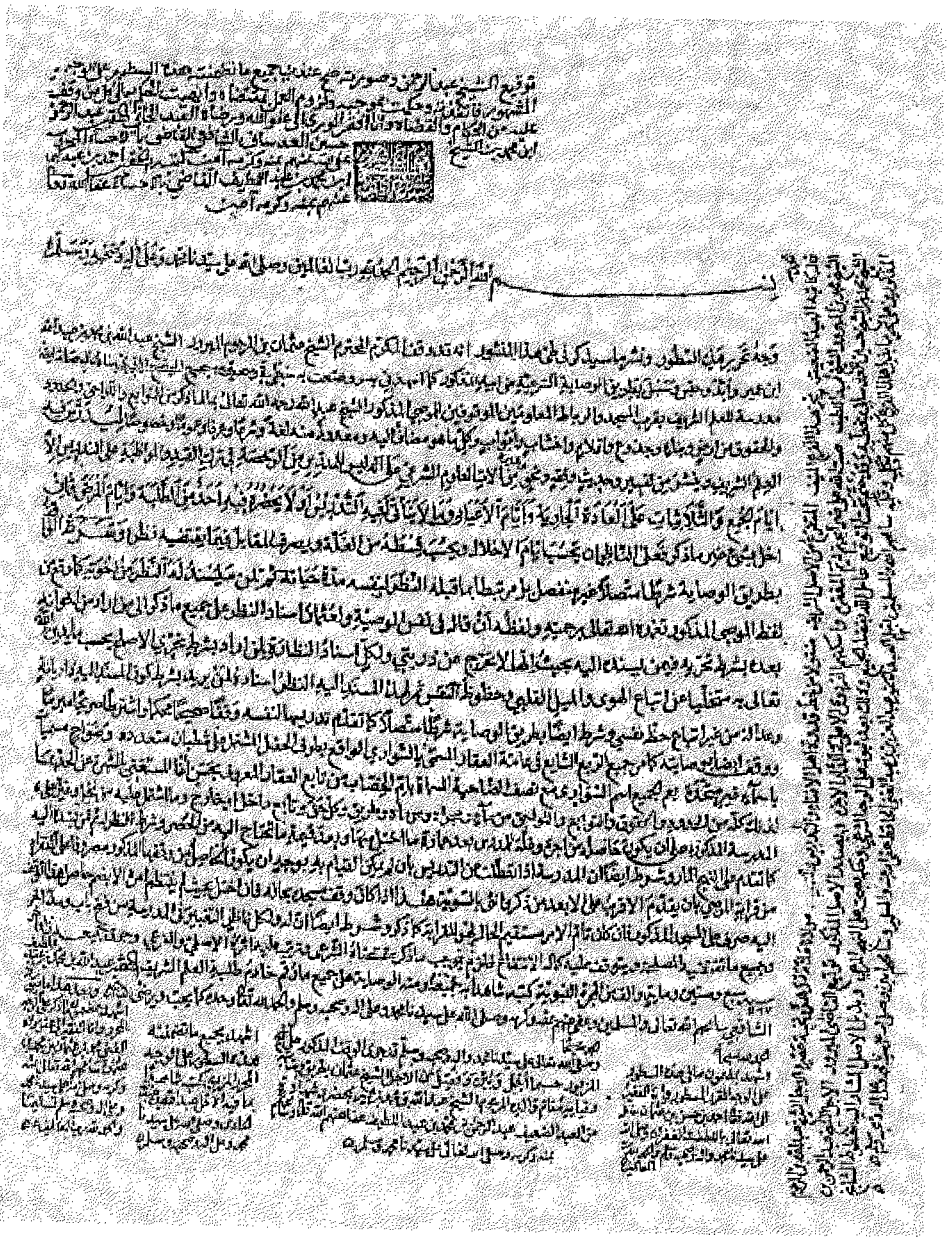

وثيقة رقم (١٥)

تاريخ الوثيقة(١١٦٧)

وقف مدرسة ورباط العمير.

١١- مدرسة العبد اللطيف[١]: أوقف هذه المدرسة عبدالرحمن بن راشد على الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله العبداللطيف الشافعي في الثالث والعشرين من صفر/١٢٦٢.

وقد درس فيها أيضا الشيخ أحمد بن محمد العبداللطيف، إلى نحو ١٣١٨ ثم بعده الشيخ محمد بن عبدالرحمن العبداللطيف إلى وفاته عام ١٣٤١ ثم الشيخ محمد بن أحمد العبداللطيف قاضي المستعجلة إلى وفاته عام ١٣٩٥.

وتقع على ناحية شارعي الكوت العام والفرعي.

مدارس النعاثل:

١- مدرسة النعاثل[٢]: بناها الشيخ مبارك بن علي بن قاسم بن حمد جد أسرة آل الشيخ مبارك (المبارك) المعروفين بالأحساء ، إثر هدية بن جاءته من عبدالله بن حسن الزرافي -أحد تجار وفضلاء اليمن- وأوقف عليها بعض الكتب والعقارات الزراعية، وهي موقوفة على الشيخ مبارك وأبنائه ما تناسلوا.

وتقع هذه المدرسة قرب براحة الشعيبي، ولعلها أنشئت سنة ١١٩٤ أو قبله بقليل.

٢- مدرسة النعيم[٣]: أوقفها علي بن غانم وراشد بن ماجد وحسن بن محمد بن قرص، على الشيخ عبدالرحمن بن خليفة بن حسين بن نعيم، وأوقفوا عليها بيتا وبعض المزارع.

وقد درس فيها بعده ابنه الشيخ عبداللطيف قاضي الأحساء إذ ذاك إلى وفاته ١٢٥٥، ثم ابنه الشيخ عبدالله، ثم الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالرحمن، ثم ابنه الشيخ عبدالعزيز حتى وفاته، ثم تولى التدريس فيها الشيخ عبدالعزيز بن صالح ثم ابنه محمد المتوفى نحو ١٣٩٧.

وقد أنشئت ١١٩٥ وتقع بحي الملحم غرب جامع فيصل بن تركي بنحو ثلاث مائة متر.

---

(١) انظر لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٤١-٤٣. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن الملا.

(٢) انظر التسهيل ، ١/ ٧٩.ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٧.

(٣) انظر القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٦٤. ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٩. ومقابلة مع الشيخ عبدالرحمن الملا.

٣- مدرسة العمير الثانية[١]: وهي موقوفة على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد سعيد بن عمير القاضي بالأحساء إذ ذاك الذي خرج من الكوت للنعاثل أوائل القرن الثالث عشر وقد توفي ١٢٨١ ودرس بعده ابنه القاضي الشيخ عبدالرحمن إلى وفاته ١٣٠٧، ثم بعده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عمير من الكوت، درس إلى ١٣٣٠، ثم بعده الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عمير إلى وفاته ١٣٧٧، ثم أولاده.

ولعلها أنشئت في القرن الثالث عشر وتقع في شارع السويق العام.

٤- مدرسة العمير الثالثة[٢]: موقوفة على القاضي الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عمير المتوفى سنة ١٣٠٧ ، ثم درس فيها بعده ابنه الشيخ عبداللطيف ثم درس فيها بالنيابة أحد أبناء عمهم وهو الشيخ عبدالله بن عبداللطيف إلى ١٣٣١ ثم بعد ذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن -الموقوفة عليه وعلى أبناءه- إلى وفاته سنة ١٣٧٠، ثم أخوه الشيخ عبدالرحمن إلى وفاته سنة ١٣٧٧ ثم درس فيها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عمير إلى مرضه سنة ١٣٩٥ وأغلقت.

مدارس الرفعة:

١- مدرسة الشهارنة[٣]: لم نقف على أصل وقفيتها إلا بالسماع وبصك صادر من محكمة الأحساء رقم ٧٦٩ في ١٣٥٨/٢/٢٢ والمرجح أنها أنشئت في العقد التاسع من القرن الثاني عشر وذلك حين خلت محلة الرفعة من المتصدر للإفتاء والتعليم من المالكية فطلب أحد زعماء الرفعة -محمد بن خليفة الحملي- من علماء المبرز المالكية أن يرشحوا من يقوم بهذا العمل فوقع الاختيار على الشيخ مبارك بن على بن قاسم بن حمد المالكي[٤]. وبنى محمد الحملي المدرسة ومسجد مجاورا اسمه المويلحية، وبيتا وأوقافا أخرى مجزية على المسجد والمدرسة.

ودرس فيها جملة من أفراد أسرة الشيخ مبارك.

---

(١) مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن الملا.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر التسهيل، ٧٩/١ . ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٤٤-٤٩.

(٤) وهو جد أسرة آل الشيخ مبارك المعروفين في الأحساء.

٢- مدرسة الشريفة[١]: أوقفها عبدالله بن سليمان بن دهنيم وراشد بن حمد القاسمي من أهل الإمارات وأوقفت على الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ مبارك -المالكي- وآخر من درس فيها بعده الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم المذكور.

وقد أنشئت عام ١٣٠٥، وقد انتزعت لمواقف السيارات، ونقلت لحي الثليثية. والناظر عليها الآن الشيخ عبدالباقي ابن الشيخ محمد المذكور القاضي بالأحساء وإمام وخطيب جامع الصالحية.

٣- مدرسة الحبيشية -ابن كلبان-[٢]: أوقفها إبراهيم بن كلبان من أهل دبي سنة ١٣٢٣ على الشيخ راشد بن عبداللطيف آل الشيخ مبارك المالكي.

وتقع شرق جامع الحبيشية في أقصى الجنوب من الرفعة.

٤- مدرسة السويق[٣]: الناظر عليها آل ماجد ، وهي موقوفة على المالكية وقد درس فيها جملة من أسرة آل الشيخ مبارك، وآخر من درس فيها الشيخ عبدالله بو شبيب، وأغلقت منذ عدة عقود.

وتقع في شارع السويق -الباحوث- قرب تقاطعه مع شارع السوق العام، ولعلها بنيت في القرن الثالث عشر.

- مدرسة الصالحية[٤]: أوقفها الشيخ عبداللطيف بن الشيخ إبراهيم آل الشيخ مبارك عن موكله ناصر بن عبيد بن لوتاه سنة ١٣٢٨، ودرس فيها والده الشيخ إبراهيم وجملة من أولاده، وآخر من يقوم بالتدريس الآن كاتب هذه الأحرف. وقد جدد بناءها عام ١٤٠٥ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أمير دولة الإمارات العربية المتحدة، باعتناء من سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل الشيخ مبارك.

وتقع في شارع ابن سينا، قرب تقاطعه مع الشارع الفاصل بين الرفعة والصالحية.

و حسب علمي أن هذه آخر مدرسة من المدارس التي تحدثنا عنها.

---

(١) انظر التسهيل، ١ / ٨٠. ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٠-٥٣.

(٢) انظر التسهيل، ١/٨١. ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٧. والقضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٩٧.

(٣) انظر التسهيل، ١/ . ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٩.

(٤) انظر التسهيل، ١ / . ولمحات من الحياة التعليمية في الأحساء، ٥٤-٥٥.

وثيقة رقم (١٦)

تاريخ الوثيقة(١٣٢٨)

وقفية مدرسة الصالحية

المبحث الثاني: نظام تلك المدارس:

- القائمون وراء بناء المدارس.
- النظارة لتلك المدارس.
- طريقة صرف الأوقاف.
- وقت الدراسة.
- المناهج المقررة.
- عدد الطلاب ونوعيتهم.
- سكن الطلاب .
- الاختبار والحصول على الشهادة.

القائمون وراء بناء المدارس:

بناء المدارس يكلف أموالا ليست بالسهلة وإذا انضم لذلك شراء أوقاف مجزية من المزارع والنخيل عليها علمنا أنه لا يستطيع الإقدام على ذلك إلا ثري أو حاكم غني يرغبان في ما عند الله.

وقد أمكن التعرف على عدد لا بأس به من مؤسسي تلك المدارس، ويمكن حصرهم في الولاة العثمانيين في فترة الحكم الأول في القرن العاشر والحادي عشر، وبعض أثرياء وعلماء البلاد، وبعض الأثرياء من دبي وأبوظبي، وبعض الحكام من بني خالد، وآل خليفة حكام البحرين[1].

النظارة لتلك المدارس:

نلاحظ أن الموقف لتلك المدارس تارة يجعل النظارة له كما فعل آل خليفة[2] حكام البحرين وآخرون[3]، وتارة يجعل النظارة للقائم بالتدريس كما هو حال أكثر مدارس آل الشيخ مبارك[4]، وتارة تجعل لطرف ثالث كما في مدرسة السويق[5] ومر تفصيل ذلك أثناء الحديث عنها.

طريقة صرف ريع الأوقاف:

الأعم الأغلب أن يترك ذلك للناظر إذا كان هو القائم على التدريس فيها[6] وفي بعض الأحايين يحدد وجه الصرف بدقة، كما في أوقاف مسجد القبة والمدرسة المجاورة لها التي أوقفها علي باشا لوند

---

(١) انظر المبحث السابق. والحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، ٣٥.

(٢) انظر مدرسة الخليفة، ٣٠.

(٣) الشيخ ابن عمير المار ذكره في البحث، ٤٢.

(٤) المار ذكرها في المبحث السابق وكذلك مدارس آل ملا المار ذكرها في المبحث السابق.وكذلك المدارس التي بناها الولاة العثمانيون.

(٥) انظر ذلك في، ٤٧.

(٦) مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا والشيخ عبدالباقي بن محمد آل الشيخ مبارك.

البريكي على أسرة الحكيم. . فإليك التحديد حسب ما ورد في صورة الوثيقة، وهي أجرة يومية علـــى خلاف أكثر الأوقاف فإن ريعها يكون سنويا لأنها مزارع أرز ونخيل:

١- المتصدر للتدريس في المدرسة ١٢ درهما عثمانيا يوميا.

٢- الخطيب في جامع القبة ١٢ درهما عثمانيا يوميا.

٣- الإمام الراتب ١٠ دراهم عثمانية يوميا.

٤- نائب الإمام الراتب ٤ دراهم عثمانية يوميا .

٥- مؤذن الجامع المعرف ٨ دراهم عثمانية يوميا .

٦- المؤذن الثاني -المعاون- ٦ دراهم عثمانية يوميا .

٧- الواعظ بعد صلاة الجمعة ٥ دراهم عثمانية يوميا.

٨- لمعلم الصبيان القرآن في المكتب الخاص ٦ دراهم عثمانية يوميا.

٩- لكل فراش ٤ دراهم عثمانية يوميا. فراش واحد للمدرسة واثنان للمسجد.

١٠- لقارئ الحديث[١] في الجامع درهمان عثمانيان يوميا.

١١- لكل سقاء ٤ دراهم عثمانية يوميا. وهم ثلاثة يجذبون الماء للميضئات الثلاث مع سقي البستان.

١٢- قارئ المحفل درهمان. عثمانيان يوميا.

١٣- لكل.... ٤ دراهم عثمانية يوميا. وعددهم خمسة.

فبلغ جملة المعينات اليومية ١١١ درهما عثمانيا، عدا ما عينه الواقف من أضحية وطعـــم ونحـوه. وجعل الفاضل من الأوقاف بعد المعينات على الناظر ثم ذريته.

وتعتبر هذه الوقفية بهذه الصورة نادرة في الأحساء[٢]، فهي وإن أوردناها لطرافتها ودقتها لا تمثـــل أغلب الأوقاف في الأحساء[٣].

---

(١) بقية نص الوثيقة: وللمحدث الذي يقرأ الأحاديث النبوية في الجامع المذكـــور بالأثـانين ــ كـل..اثنـين ــ والخميس، وجميع شهر رجب وشعبان ورمضان وعشر ذي الحجة، لترغيب المصلين....

(٢) وربما شابهها إلى حدما بعض الأوقاف التي أوقفها ولاة الأحساء في العهد العثماني.

(٣) انظر الوثيقة رقم ١١، ٣٥. وكذلك القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر، ١٤٩-١٥٢.

وقت الدراسة[1]:

أيام الدراسة هي جميع أيام الأسبوع عدا الثلاثاء والجمعة والأعياد والمرض ونحوه، ولا يكاد يشذ عن هذه الأيام أحد فهذا النظام قديم جداً ففي الأحساء، بعض الوثائق تنص عليه وبعضها تتركه لشهرته.

فمن من نص على ذلك وقفية مدرسة الصالحية ومدرسة آل عمير، ومدرسة على باشا، وهذا النظام يشبه القائم في المدينة المنورة.

أما الثلاثاء فهي فرصة للعلماء وطلبة العلم في اللقاءات الأخوية والأدبية التي تجمع أهل المذاهب المختلفة في المزارع، وفي الجمع يكون الاستعداد للصلاة وتفتح فيه المجالس العامة للعلماء والوجهاء لتبادل الزيارات.

أما عن وقت الدراسة فالغالب أنه ضحى بعد أن تصلى نافلة الضحى في المساجد ينصرف أهل المدارس لمدارسهم ويجلس من العلماء من ليس لديه مدرسة في المسجد إلى أن يرتفع الضحى جداً أو إلى أن ينتهي الطلبة من دروسهم.

وبعض هذه المدارس تفتح بعد صلاة العصر ويغلب عليها في هذا الوقت الوعظ والفتاوى.

المناهج المقررة[2]:

كل مدرسة ملتزمة بمذهب عالمها ومدرسها من أحد المذاهب الأربعة المعروفة المتبوعة.

وكان الفقه والعربية هما عمودا الدراسة، ويدرس المختصون بعد ذلك علوم التوحيد والتفسير والحديث والسلوك بتدرج منطقي كل طالب على حسب جده واجتهاده؛ فطالب يدرس في التوحيد وإذا انتهى قرأ الآخر في التفسير؛ وآخر في كتاب فقه وآخر في كتاب آخر للفقه وهكذا حتى ينتهي كل التلاميذ من دراستهم.

فالعربية مثلا يبدأ بالآجرومية ثم القطر ثم الألفية ثم حواشيها.

---

(١) انظر الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، ٣٥ ــ ٣٩. ومقابلة مع الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك والشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا والشيخ عبدالرحمن بن محمد الملحم.

(٢) انظر بحث الحالة العلمية والثقافية في الأحساء، مجلة العصور، ٢٩٨. ومقابلة مع المذكورين سابقا.

والفقه المالكي يبدأ بابن عاشر أو العشماوية ثم رسالة ابن أبي زيد أو تدريب السالك للشيخ عبد العزيز بن حمد آل الشيخ مبارك ثم الشرح الصغير ونحو ذلك في المذاهب الأخرى.

أما الطلاب الوافدون من خارج الأحساء فيبدأون بما يناسب مستواهم العلمي.

عدد الطلاب ونوعيتهم[1]:

كل من أحسن القراءة والكتابة في الكتاتيب يمكنه الدخول في الدراسة دون النظر لشيء آخر، ودخل جملة من المكفوفين حلقات العلم وبرزوا فيها.

أما عن العدد فالشيخ يجلس للجميع ولا يشترط لأي فن أو كتاب أي عدد، ولكن يغلب على الأعداد التناقص كلما زادالتخصص.

سكن الطلاب[2]:

بعض المدارس بجوارها أربطة كرباط آل أبي بكر ورباط آل عمير ونحو ذلك، فيسكن الطلاب في الرباط وربما عقدت فيه بعض حلقات العلم، أما المدارس الأخرى فيسكن فيها الطلبة الوافدون من خارج الأحساء أو من داخل الأحساء لأجل التفرغ خصوصا إن كان من أحياء أو قرى بعيدة.

وربما سكن بعض الطلاب في بيت الشيخ إذا تعذر السكن في المدرسة أو الرباط.

والغالب أن الطعام يجري على الطالب الذي يسكن في الرباط أو المدرسة أو منزل الشيخ أما الذين يدرسون من داخل الأحياء القريبة فمسكنهم وطعامهم لدى أهليهم.

حدد بعض الواقفين دخلا خاصا بإطعام الطلاب، كما في وقف محمد علي باشا حيث حدد الإطعام بعادة أهل البلد بشرط مواظبتهم على الدرس والمسجد وحدد عددهم بسبعة[3].

أما مدرسة على باشا فقد حددت الوقفية دخلا خاصا بالطلاب يوميا لكل من يقرأ في الهداية والكتر والمجمع ثلاثة عثامن ، ولمن يقرأ في النحو والمعاني والبيان عثمانيان، ولمن يقرأ في الحديث

---

(١) مقابلات مع من سبق ذكرهم.

(٢) مقابلات مع من سبق ذكرهم بالإضافة للشيخ أحمد بن سيف المسيب. وانظر الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، ٤١.

(٣) انظر القضاء والأوقاف، ١٦٠.

عثمانيان، ولمن يقرأ في التوحيد ثلاثة عثامن[1].

ويقدم الغريب في السكن على غيره.

الاختبار والحصول على الشهادة[2]:

ليس هناك ثمة حاجة لعمل اختبارات كما هو الحال في المدارس والجامعات المعاصرة ، وذلك لملازمة الطالب لأستاذه مدة طويلة يعرف خلالها جده واجتهاده وفهمه ، فلا يتحول من كتاب لآخر إلا بعد إذن شيخه في ذلك وهذه هي الإجازة، إلا أن علماء الأحساء لم يعتنوا بالإجازات كاعتناء بقية الأمصار بها، إذ أن إذن الشيخ لـه بالتدريس هو الإجازة الصحيحة والنتيجة التي لا شك فيها.

لذلك نجد أن من أجيزوا تصدروا للتدريس وأصبح يشار لهم بالبنان سواء من أهل البلاد أو ممن رجع لبلاده من الزبير أو نجد أو عمان الشمالي أو غيرها من بلاد الخليج، حيث تصدروا التعليم والإفتاء والقضاء في بلادهم.

أما معلم الصبيان الخط والقراءة والقرآن فهناك شبه اختبار شكلي ، ليس الهدف منه تحقيق مدى نجاحه من رسوبه لأن ذلك معروف للشيخ بطول الملازمة بقدر ما هو مظهر من مظاهر التشجيع والتحفيز.

المبحث الثالث: أسباب ضمور تلك المدارس:

في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر انتشرت بعض المجلات التي أثرت في التعليم وكان لها وجهان.

الوجه الأول: مجلات إلحادية لا دينية تشكك في القديم كلية فأضعفت التوجه للعلم ولقد أخبرني الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك المولود نحو ١٣٣٥ بأنه أخذ يشيع لدى طبقات من المجتمع ليست بالقليلة في ذلك الزمن الاستهزاء أو التقليل من شأن المترددين على حلقات العلم.

---

(١) في المصدر السابق، ١٥٦.

(٢) مقابلات مع الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك والشيخ عبدالرحمن بن أحمد الملا. وقد ذكر الدكتور السبيعي في بحثه عن الحالة العلمية والثقافية في الأحساء في مجلة العصور شيئا يختلف عما ذكرناه فانظره، ٣٠٣.

الوجه الثاني: مجلات تشكك في المنهج العلمي القديم القائم على العلوم الشرعية القديمة والتمذهب على المذاهب المعروفة مع التمجيد للمدارس العصرية المنتشرة في البلاد الإسلامية، وكان لمجلة المنار النصيب الأوفر في ذلك..

هذا سبب مؤثر في ضمورها.

والسبب الثاني: ظهور المدارس النظامية شبه الحكومية، والحكومية والتي يعلق عليها كثير من الناس آمالا في الالتحاق بالوظائف الحكومية. وقد لاقت هذه المدارس معارضة من علماء البلاد لما تخوفوه على أبنائهم من مثيلاتها في دولة البحرين التي يشرف عليها المبشرون والمستشرقون والتي خرجت جيلا معجبا بالغرب وأخلاقه وعاداته، ولكن السياسة التي انتهجها المؤسس الملك عبد العزيز دعمت قيام هذه المدارس .

وكان نجاح هذه المدارس على يد الأستاذ محمد علي النحاس، وفي الخطاب الذي كتبه النحاس لعلماء البلاد شيء من هذه السياسة في توطين هذه المدارس، خصوصا أن النحاس حرص على أن يكون المدرسون في هذه المدارس من طلبة العلم وأبناء العلماء المشهورين في الأحساء[1].

(١) انظر قصة ذلك باختصار في الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، ٥١-٦٢.

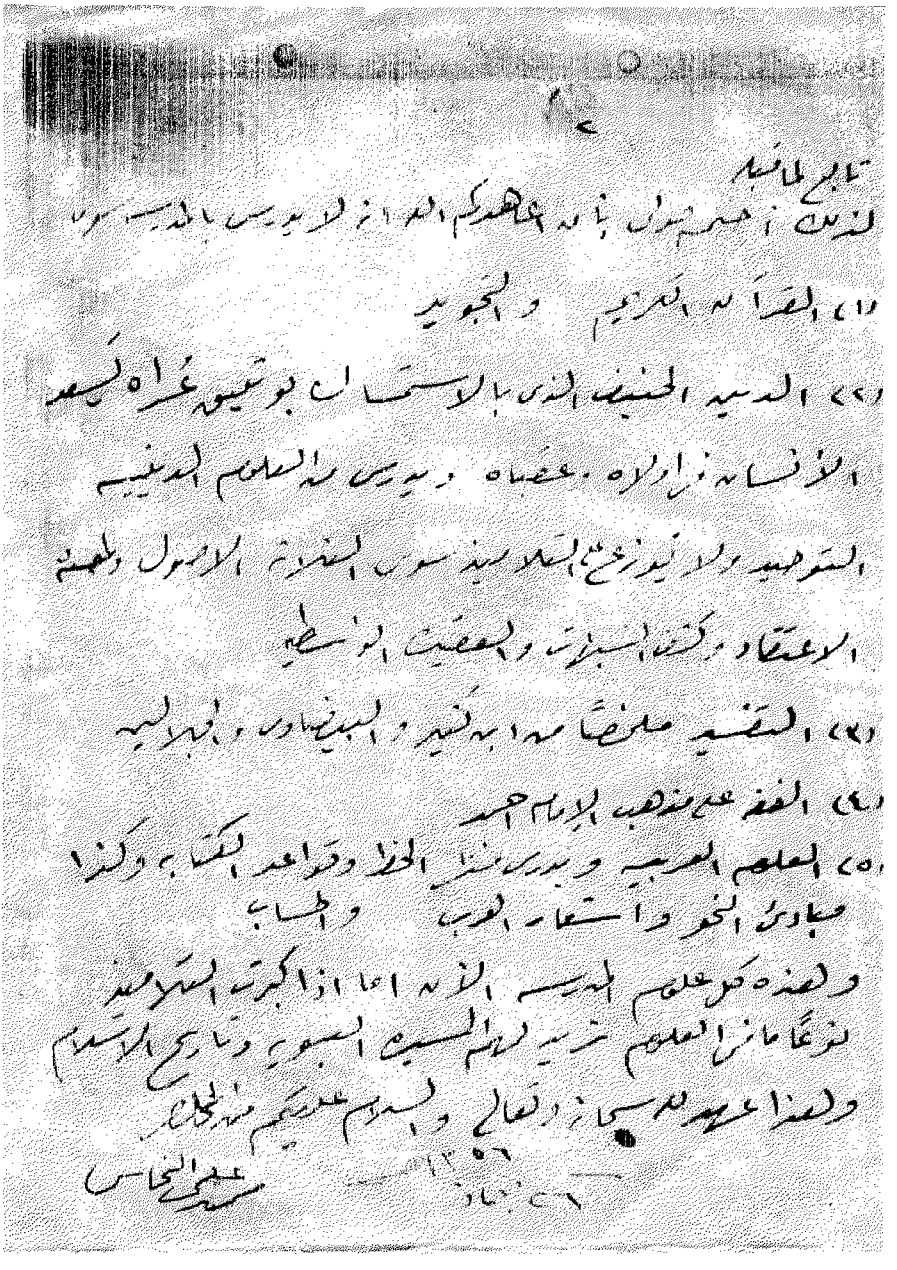

وثيقة رقم (١٧)

خطاب النحاس لمشايخ الأحساء عام (١٣٥٦)

السبب الثالث: ظهور شركة الزيت مهد سبيلا آخر لطلب العيش، صرف كثيرا من الناس لتلك الوظائف، مع ملاحظة اشتداد الحالة الاقتصادية للأحساء في تلك الفترة، وقبله بقليل لكثرة الضرائب والمكوس التي كانت تؤخذ منهم.

السبب الرابع: انقراض بعض بيوت العلم وموت جملة من العلماء إثر أحداث تعرضت لها البلاد في أوائل القرن الثالث عشر وكذلك في عام ١٢٩١ عندما وجهت الدولة العثمانية حملة عسكرية لتأديب أهل الأحساء لممالأتهم آل سعود.

ولعل هناك أسباب أخرى.